قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها
من المآثم والمعنى الثبات على هجره لأنه كان بريئا منه وقرأ الحسن ولا تمنن وتستكثر مرفوع
منصوب المحل على الحال أي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا أو طالبا للكثير نهي
عن الاستغزار وهو أن يهب شيئا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب
وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهيا
خاصا برسول الله صلى الله عليه لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق
والثاني أن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته وقرأ الحسن تستكثر وفيه ثلاثة أوجه
الإبدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه من المن في قوله عز وجل ثم لا يتبعون
ما أنفقوا منا ولا أذى لأن من شأن المنان بما يعطي أن يستكثره أي يراه كثيرا ويعتد به
وأن يشبه ثر وعضد فيسكن تخفيفا وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الأعمش بالنصب
بإضمار أن كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن
أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها كما روي أحضر الوغى بالرفع
ولربك فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض
وعن النخعي على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار
والوجه أن يكون أمرا بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه
ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام والفاء في قوله فإذا نقر في الناقور
للتسبيب كأنه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى
عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء فإن قلت بم انتصب إذا وكيف صح أن يقع
يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب إذا بما دل عليه الجزاء لأن المعنى فإذا نقر في
الناقور عسر الأمر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير أن المعنى
فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لأن يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور
واختلف في أنها النفخة الأولى أو الثانية ويجوز أن يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل
بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير فإن قلت فما فائدة

فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم
قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين
وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير
لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسر العسير من أمور الدنيا وحيدا حال من الله عز وجل
على معنيين أحدهما ذرني وحدي معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني
خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد
فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت في
الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية
فإن كان ملقبا به قبل فلو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه
من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا إلى
وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة
الله وأشرك به واستهزأ بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا أو ممدا بالنماء من مد النهر ومده
نهر آخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف
من صنوف الأموال وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له
ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر
بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل أو تجارة لأنهم
مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهو مستأنس
بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق إليهم
ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل وتسمع شهاداتهم فيما يتحاكم
فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد
وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض في قومه فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال
واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)